أسواق مكة المكرمة
في العصر الأيوبي

(٥٦٩-٦٣٩ هـ/١١٧٣-١٢٤١م)

The Markets of Mecca in the Ayyubid Era

(AD 1241_1173 / AH 569_639)

أ. م. د. هالة عبد الكريم عبود السامرائي

Asst. Proph. Halla Abdulkareem Abood Al-Samarra'i

(PHD)

جامعة سامراء/ كلية التربية - قسم التاريخ

الملخص

تميزت أسواق مكة المكرمة بغناها بالسّلع والبضائع التجاريَّة المختلفة المحليَّة والمستوردة وذلك لمركز مكة المكرمة الدينيّ فضلا عن موقعها الجغرافي إذ امتلأت أسواقها بكثرة السلع والبضائع المستوردة من الاقاليم والبلدان الشرقيَّة والغربيَّة والتي كانت تغطي بها حاجة الاسواق التجارية للاستهلاك المحلي وحاجة المسلمين الوافدين اليها من شتى بلدان العالم الإسلامي لأداء مناسك الحج والعمرة.

الكلمات المفتاحية: مكة المكرمة، أسواق، السلع والبضائع، الشرقية، المستوردة.

Abstract:

The markets of Mecca al-Mukarramah were distinguished by their richness in various local and imported commercial goods, owing to Mecca's religious significance and its geographical location. Its markets were filled with a multitude of imported goods from different regions and countries, both from the East and the West. These goods catered to the needs of the local consumer markets as well as the requirements of Muslim pilgrims who came from various countries around the Islamic world to perform the rituals of Hajj and Umrah.

Keywords: Mecca al-Mukarramah, markets, goods and merchandise, the East, imported.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، أمّا بعد؛

فتأتي اهمية مكة المكرمة الدينية منذ عصر ماقبل الإسلام وفي جميع العهود الإسلاّمية لأنها تضم أقدس مكان للعبادة لجميع المسلمين في العالم ألا وهو وجود بيت الله الحرام مهبط الوحي وقبلة المسلمين في صلاتهم، فضلا عن أهميتها التجاريَّة وذلك لموقعها الجغرافي المميز الذي يربطها بمينائي جِدَّة وينبُع اللذين يطلان على البحر الاحمر والذي تجوب فيه سفن التجارة العالمية المحملة ببضائع الشرق والغرب، لذلك سعى السلطان صلاح الدين الايوبيّ وخلفائه من أجل ضم الحجاز الى سلطة الدولة الأيوبيّة، بالتالي فقد زخرت أسواق مكة المكرمة باحتوائها على مختلف أنواع السلع الزراعية والصناعية سواءً المحليَّة من مدن الحجاز أو المستوردة من البلدان الخارجية، وقد تم تقسيم البحث الى ثلاثة مباحث ؛ المبحث الاول : مفهوم الأسواق وأشهر المراكز الحجازيّة في تمويل أسواق مكة المكرمة، أما المبحث الثاني فكان: تنظيم الأسواق، والمبحث الثالث كان بعنوان: السلع والبضائع المحلّية والمستوردة في أسواق مكة المكرمة.

المبحث الأول
مفهوم الأسواق وأشهر المراكز الحجازيَّة في تمويل أسواق مكة المكرمة

تعرف الأسواق بأنها المكان الذي تتم فيه عملية البيع والشراء، والمكان الذي تتجمع فيه الحوانيت والمتاجر ويكثر فيها الباعة والتجار وأصحاب الحرف[١]، وقد أوضح (ابن خلدون) ما تحويه الأسواق من السلع بقوله: ((تشتمل على حاجات الناس فمنها الضروري وهي الأقوات من الحنطة وما معناها كالباقلاء والبصل والثوم وأشباهه ومنها الحاجي والكمالي مثل الأدم والفواكه والملابس والماعون والمراكب وسائر المصانع والمباني))[٢]، لذلك تعد الاسواق هي مركز التجارة الداخلية[٣].

ولسكان مكة المكرمة أسواق تجاريَّة ذات أهمية كبيرة وذلك لشهرتهم بالتجارة منذ وقت بعيد[٤]، واستمرت مكة المكرمة خلال العصر الأيوبي أحد أهم المراكز التي كثرت فيها الأسواق التجارية واستقطابها المسلمون من كل فج عميق لأداء مناسك الحج والعمرة على مدار العام[٥] وكان لأسواقها علاقات تجارية قويَّة مع بعض المدن الحجازية كالطائف التي تعد إحدى أهم مراكز التمويل لأسواق مكة المكرمة بمصنوعاتها الجلديّة[٦] وبثروتها الزراعية الكبيرة ،إذ ذكر (المقدسي) بأن أكثر فواكه مكة

(١) ابن منظور، جمال الدين بن مكرم بن علي الأنصاري (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب، تح، عبد الله علي الكبير وآخرين، ط١، دار المعارف (القاهرة، د.ت) ،ج١٠، ص١٦٧-١٦٨؛ الزبيدي، محمد مرتضي بن محمد الحسيني الواسطي (ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، ط١، دار مكتبة الحياة (بيروت، د.ت)، ج٢٥، ص٤٧٦؛ الدربوشي، أحمد بن يوسف، أحكام السوق في الإسلام وأثرها في الاقتصاد الإسلامي، ط١، عالم الكتب (الرياض، ١٩٨٩م)، ص٢١.

(٢) عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي الاشبيلي (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م)، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح، خليل شحاذة، دار الفكر (بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م)، ج١، ص٤٥٣.

(٣) سرور، محمد جمال الدين، تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق منذ عهد نفوذ الاتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري، ط٢، دار الفكر العربي (بيروت، ١٩٦٧م)، ص١٤٢.

(٤) الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الحسني المكي المالكي (ت ٨٣٢هـ/ ١٤٢٨)، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت، د.ت)، ج٢، ص٢٨٢.

(٥) ابن جبير، محمد بن أحمد الاندلسي (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م)، رحلة ابن جبير، دار الكتاب اللبناني (بيروت، د، ت)، ص٤٨.

(٦) الهمداني، لسان اليمن الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت ٣٤٤هـ/ ٩٥٥م)، صفة جزيرة العرب، تح، محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط١، مكتبة الارشاد (صنعاء، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)، ص٢٣٣ ؛ البكري، أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)، كتاب المسالك والممالك، تح، أدريان فان يوفن وآخرون، دار العربية للكتاب (تونس، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م)، ج١، ص٣٢٦.

المكرمة منها[1].

فضلاً عن ارتباطها بالموانئ ذات الأهمية التجاريّة على البحر الأحمر خاصة جدة التي وصفها (ابن شاهين الظاهري) بأنها من أعظم الموانئ وهي ميناء مكة المكرمة التي ترد إليها المراكب بالبضائع[2]، كيف لا وهي تمتلك ميناء يستقطب التجارة العالمية إذ وصفت بأنها من أعظم مراسي الدنيا[3]، فقد كانت السفن البحريَّة التجاريَّة التي تجوب البحر الأحمر والقادمة من اليمن وعيذاب وعدن والهند[4] تنتهي إليها وعنها تصدر الى مكة[5]، ولا يقل ميناء ينبع أهمية عن ميناء جدة [6]،الذي تمتع بالنشاط التجاري وازدهار الأسواق فيه خلال العصر الأيوبي[7]، لوقوعه على ساحل البحر الأحمر[8]، والذي ازدهر منذ سنة (٦٢١هـ/ ١٢٢٤م) أي في عهد السلطان الأيوبي الكامل، وازدهاره كان بفضلهم[9].

(١) محمد بن أحمد البشاري (ت ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، مكتبة مدبولي (القاهرة، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م)، ص٧٩.

(٢) غرس الدين خليل (ت ٨٩٣هـ/ ١٤٨٧م) ،زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تح، بولس راويس، ط١، المطبعة الجمهورية (باريس، ١٨٩٤م)، ص١٤.

(٣) الفاسي، شفاء الغرام، ج١، ص١١٩.

(٤) الحميري، محمد عبد المنعم الصنهاجي (ت ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح، احسان عباس، ط٢، مكتبة لبنان (١٩٨٤م)، ص١٥٧

(٥) ابن المجاور، محمد بن مسعود بن علي بن أحمد البغدادي النيسابوري (من علماء القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي)، تأريخ المستبصر صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، تح، ممدوح حسن محمد، ط١، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة، ١٩٩٦م)، ص٥١.

(٦) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار صادر (بيروت، ١٩٧٥م)، ج٥، ص٤٥٠.

(٧) ابن فضل الله العمري، شهاب الدين احمد بن يحيى(ت ٧٤٩ه / ١٣٤٨م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح، كامل سلمان الجبوري، ط ١، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٧١م)، ج١، ص٤٢-٤٥.

(٨) ابن شاهين الظاهري، زبدة كشف الممالك، ص١٦.

(٩) اشترى السلطان الكامل الأيوبي قلعة ينبع بأربعة آلاف مثقال ذهب إلا أن الأشراف الحسنيين امتنعوا عن تسليمها فأخذها الكامل منهم قهراً وجعل فيها نائباً عن الأيوبيين بهدف مراقبة أشراف الحجاز في حالة تمردهم. ينظر: المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي العبيدي (٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تح، محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، ج١، ص٢١٥؛الجزيري، عبد القادر بن محمد بن عبد القادر الانصاري الحنبلي (ت٩٧٧هـ/ ١٥٦٩م)، الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، تح، محمد حسن محمد إسماعيل، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م)، ج٣،ص٦٣١.

المبحث الثاني
تنظيم الأسواق

مكة المكرمة هي مجمع الحجّاج من أهل المشرق والمغرب وأصبحت سوقا تجارية مهماً اذ كان التجار والحجاج من مختلف أنحاء العالم يجلبون معهم ما تنتجه بلادهم من مختلف أنواع السلع والبضائع التجارية اليها[١]، أو إرسالهم مندوبين عنهم للشراء والأخذ ما تنتجه الحجاز من البضائع التجاريَّة من أسواق مكة المكرمة[٢]، أو البيع والشراء بين الحجاج من البلدان الأخرى في مكة المكرمة[٣] لأنَّ موسم الحج كان موسم جذب للتجار من كل حدب وصوب يبيعون منتجاتهم ويشترون مكانها ما يحتاجون اليه في كل عام، لذلك كان الولاة يهيئون مكة المكرمة لاستقبال الحجاج والمعتمرين، كما إنها تحتوي على شوارع وأسواق وفنادق لاستراحة التجار و الحجيج وفيها أيضا دور وأماكن أخرى كثيرة متفرقة[٤]، إذ كان بها موسمان للتجارة الأول في شهر رجب والثاني في موسم الحج، ولأهلها ثروات كبيرة بالرغم من عدم وجود الزراعة فيها[٥].

وللأسواق زمن الأيوبيين تنظيمات خاصة بها وهي :

١. يجب أن يكون السوق على ارتفاع من الأرض يُحاذيه من الجانبان أرصفة مرتفعة ليمشي عليها الناس وقت الشتاء خاصة اذا لم تكن أرضية السوق مبلطة[٦].

---

(١) الفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تح، محمد حامد الفقي، ط٢، مؤسسة الرسالة (بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، ج٤، ص١٢٢.

(٢) الفاسي، العقد الثمين، ج٦، ص٢١٠.

(٣) القلقشندي، أبو العباس أحمد بن عبد الله (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، صبح الاعشى في صناعة الإنشا، ط١، دار الكتب الخديوية (القاهرة، ١٩١٤م)، ج٤، ص٣٠٢.

(٤) ابن شاهين الظاهري، زبدة كشف الممالك، ص١٢؛ ربيع، حسين محمد، وثائق الجنيزة وأهميتها لدراسة التاريخ الاقتصادي لموانئ الحجاز واليمن في العصور الوسطى، الندوة العلمية الاولى لمصادر تاريخ الجزيرة العربية، قسم التاريخ، كلية الآداب، (جامعة الرياض، ١٩٩٧م)، ص١٣٤.

(٥) الحميري، الروض المعطار، ص٩٤.

(٦) الشيزري، عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله (ت ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تح، السيد الباز العريني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة (١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م)، ص١١.

٢. إبعاد حوانيت الحدادين والخبازين والطباخين من تحتاج صناعتهم إلى نار عن حوانيت العطارين والبرازين، وذلك لعدم المجانسة بينهم وخوفاً من حصول أضرار الحرائق للآخرين[١]، كما كانوا يضعون ماءً عند أبواب الدكاكين خوفاً من حدوث حريق ليتمكنوا من إطفائه بالسرعة الممكنة[٢].

٣. كان الحكام يمنعون الباعة الذين ليس لهم حوانيت من افتراش الأرض والبيع عليها وذلك لتضييقهم على الشوارع وقلة بيع أرباب الحوانيت[٣].

٤. كما لا يجوز لأحد من أصحاب الحوانيت إخراج مصطبة دكانه إلى الممر الرئيس، لأنها تضّيقُ الطريق وتؤذي المارة فتلحق الضرر بالناس[٤].

٥. ضرورة تعليق مصباح من قبل أصحاب الحوانيت إلى محالهم ودكاكينهم وإلزامهم بأن يبقى مضاءً طيلة الليل حتى الصباح وأن يوضع في الأسواق عدداً من الخفراء يطوفون بها لحراسة الحوانيت وغيرها ليلاً[٥].

٦. وللأسواق أيضاً عمال تنظيف كي يزيلوا الأوساخ حتى لا تعلو الشوارع وكانوا يرشونها كل يوم بالماء[٦].

هذه جملة من التنظيمات الخاصة بالأسواق وجدت منذ عهد الفاطميين واستمر تطبيقها في عهد الأيوبيين، وبالرغم من ذكر (الشيزري) و(المقريزي) لهذه التنظيمات وإن العمل كان جارياً بها في أسواق مصر وبلاد الشام ولم يذكروا اسم مكة المكرمة، لكن لا بدّ إن هذه التنظيمات أو بعضها كان يُعمل بها في أسواق مكة المكرمة نظراً لأنَّ تنظيمات الأسواق في المدن الإسلاميّة تكاد تكون بشكل عام واحدة ومتشابهة مع فروقات محليَّة لبعضها، فضلا عن سيطرة الايوبيين على الحجاز، وجمال العمل بهذا النظام، فإن لم يكن اجبارياً من قبل أمراء الحجاز فإن الأمر اختياري من قبل العاملين بالأسواق والمشرفين عليها لضمان العمل به وحفاظاً على ممتلكاتهم من السلع والبضائع وتأمينها في تلك الأسواق.

(١) الشيزري، نهاية الرتبة، ص١١-١٢.

(٢) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، تح، محمد زينهم وآخرين، مكتبة مدبولي (القاهرة، ١٩٩٧م)، ج٣، ص١٩٤.

(٣) المقريزي، الخطط المقريزية، ج٣، ص١٧٣.

(٤) الشيزري، نهاية الرتبة، ص١١.

(٥) المقريزي، الخطط المقريزية، ج٢، ص١٠٨.

(٦) المقريزي، الخطط المقريزية، ج٣، ص١٩٤.

المبحث الثالث
السّلع والبضائع المحليَّة والمستوردة في أسواق مكة المكرمة

أسواق مكة المكرمة قد غمرتها السلع التجارية المحلية والمستوردة من بلدان عديدة سواءً كانت من البلدان العربية المحيطة والقريبة منه أو الأجنبية البعيدة عنه من الشرق والغرب[١]، وذلك بفضل نشاط الحركة التجارية بين المحطات التجاريّة الرئيسة، نظراً لارتباط الحجاز عامة ومكة خاصة بشبكة من الطرق التجاريّة البريّة والبحريّة مما ساعد على سد الاحتياجات من السلع المستوردة[٢]، لذلك تتمتع مكة المكرمة ذات النشاط التجاري الكبير بالأسواق العديدة ذات التخصصات المختلفة والتي ساعدت على ازدهار حركة تجارتها الداخلية[٣]، ومن أشهر أسواقها هي؛

١. سوق المسجد الحرام

وهو من الأسواق الكبيرة والمشهورة في مكة خلال العصر الأيوبيّ التي يباع فيها حسب وصف (ابن جبير) من الدقيق إلى العقيق، ومن البُر الى الدر[٤]، إذ يعد في ذلك الوقت ملتقى أهل المشرق والمغرب من المسلمين الذين يغمرون هذا السوق ببضائعهم الشرقية والغربية الشيء الكثير منه الغالي النفيس ومنه رخيص الثمن[٥].

وكان يعد ما حول المسجد الحرام سوقاً كبيراً أيام موسم الحج، وكان معظم السوق يقع في البلاط الشمالي الغربي لحائط المسجد، كما كانت الصفا طريقاً وسوقاً[٦]، وكان هذا السوق يفتح قبل الموسم مع حضور التجار الذين يأتون إلى الحج من مختلف الآفاق ولكن رسمياً كان السوق يعقد لمدة ثمانية أيام

(١) ابن حوقل، محمد أبو القاسم النصيبي (ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م) ،صورة الأرض، ط١، دار مكتبة الحياة (بيروت، ١٩٩٢م)، ص ٣١ ؛ ابن فضل الله العمرى، مسالك الأبصار، ج١، ص٤٢-٤٥.

(٢) ليون الافريقي، الحسن بن محمد الوزان (ت ٤٥٧هـ/ ١٠٦٤م)، وصف أفريقيا، ترجمة، عبد الرحمن حميدة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (السعودية، ١٩٢٠م)، ج٢، ص١٨٥-١٨٦؛ ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص٤٦-٤٧؛ الحميري، الروض المعطار، ص١٥٧؛ العياشي، أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر (ت ١٠٩٠هـ/ ١٦٩٧م)، الرحلة العياشية، تح، سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، ط١، دار السويدي (أبو ظبي، ٢٠٠٦م)، ج٢، ص٣٣٥-٣٣٨.

(٣) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص٩٧-١٠٠، ١٦٠.

(٤) رحلة ابن جبير، ص١٦٠.

(٥) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج١، ص٤٢؛ الحميري، الروض المعطار، ص١٥٧.

(٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٤١١.

بعد انتهاء الموسم[١].

٢. سوق المواد الغذائية

بالرغم من إن مكة المكرمة غير زراعية إلا إنه تتوافر بأسواقها الأنواع المختلفة من المواد الغذائيّة وذلك لأنَّ أغلبها كان مستوردا[٢]،إذ تتضاعف الحاجة الى المواد الغذائيَّة لسد حاجة الوافدين إليها فضلاً عن حاجة سكانها[٣]، وقد كانت مكة المكرمة تعتمد على ما تنتجه بعض المدن الحجازيَّة ذات الأراضي الخصبة من المحاصيل الغذائيَّة المتنوعة كالطائف[٤]، ووادي نخلة[٥]، والمدينة المنورة والقرى التابعة لهذه المدن[٦]، ومن المحاصيل الغذائية ؛ الحبوب من الذرة والشعير والقمح، وكذلك التمور، والتين، والعنب، والسفرجل، والرمان، والتفاح، والليمون، والأترج، والجوز، والرطب، والبطيخ، والباذنجان، والكراث، والقثاء، والخيار، والفجل، واليقطين، والسلجم، والثوم، والبصل، والريحان، وكانت بعض الفواكه والخضر مثل الباذنجان، والبطيخ، والقثاء تصل إلى مكة طوال السنة[٧]، أو ما يأتيها من الخارج من جبال السراة وتهامة واليمن وبلاد السودان والحبشة[٨]، اذ كان لسرو اليمن دور مهم في تأمين وتوفير المواد الغذائية لأسواق مكة المكرمة، فقد اعتادوا القدوم الى مكة المكرمة مرتين في السنة لأداء مناسك العمرة والحج وجلب الميرة معهم من أنواع الحبوب كالقمح، والشعير، والذرة، والدخن، وكذلك السمن، والعسل، والسويق واللوز، والزبيب، واللوبياء والفواكه المتنوعة[٩]، وكان قدومهم إلى مكة يؤدي إلى رخص الأسعار لغمرهم الأسواق بالسلع الغذائية[١٠]،وكان موسم الحج من أكثر المواسم التي يباع فيها العسل في

(١) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص٩٧.

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٩٥؛ ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص٣٥.

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٧٩؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٩؛ الحميري، الروض المعطار، ص٩٤.

(٤) الادريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن ادريس الحموي الحسني (من علماء القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، مكتبة الثقافة الدينية (بور سعيد، د.ت)، ج١، ص١٤١؛ البلادي، عاتق بن غيث، معجم معالم الحجاز، ط١، دار مكة للطباعة والنشر (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)، ج٥، ص٢١٩.

(٥) وادي نخلة، وهو وادٍ في الحجاز بينه وبين مكة مسيرة ليلتين. ينظر: ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م) ،مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تح، علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل (بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م)، ج٣، ص١٣٦٥.

(٦) أبو الفدا ،عماد الدين بن إسماعيل بن محمد بن عمر (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)، تقويم البلدان، ط١، دار الطباعة السلطانية (باريس، ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م)، ص٨٩؛ ابن شاهين الظاهري، زبدة كشف الممالك ص١٦.

(٧) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص٩٧.

(٨) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص٢٥.

(٩) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص١١٠؛ ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص٣٨.

(١٠) ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إبراهيم اللواتي (ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م)، الرحلة المسماة تحفة النظار في غرائب

أسواق مكة [١]، كما وكانت تنقل بعض الخضراوات والرياحين الى مكة المكرمة مزروعة بأحواض خشبية ومحمولة على ظهور الإبل مع قوافل الحجاج[٢]، فضلاً عن ما كان يجلب الى أسواق مكة من الالبان والسمن وحبوب الجرجور - وهو نوع من الذرة كبير الحبة - من سواكن[٣].

وكانت مصر وبلاد الشام من أهم مصادر الميرة لأسواق مكة المكرمة [٤]، إذ اعتمدت أسواقها على استيراد مادة السكر من مصر[٥] وبلاد الشام[٦] زمن الدولة الأيوبيّة لغنى هذين البلدين بزراعته وإنتاجه[٧]، فضلاً على إن مصر وبلاد الشام والحجاز هي بلدان تقع تحت سيطرة الدولة الأيوبيّة لذلك فطرق التجارة كانت متيسرة بينهم[٨].

وبما أَنَّ المصادر لم تذكر أن مدن الحجاز قد أنتجت محصول قصب السكر وذلك لحاجة القصب لنظام الري الدائم فضلاً عن الأرض الخصبة لنجاح زراعته[٩] وهذا ما لا يتوفر في الحجاز لذلك فإن أسواق مكة المكرمة قد اعتمدت على استيراده بشكل كامل من مصر وبلاد الشام وغيرها من البلدان.

كما استوردت أسواق مكة من مصر الكثير من البضائع والسلع الغذائية مثل، القمح، والأرز[١٠]، والزيتون المملح، والسمك المملح، والعسل وغيرها، وقد كانت البضائع الثقيلة التي تأتي من مصر عن طريق

الأمصار وعجائب الأسفار، ط١، المطبعة الخيرية (١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م)، ج١، ص١٨٣.

(١) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص٩٨-٩٩ ؛ ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه (ت ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م) ،مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تح، خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٩٨م)، ج١، ص١٣٥.

(٢) ابن أيبك، أبو بكر بن عبد الله (ت ٧٣٦هـ/ ١٤٣٢م)، كنز الدرر وجامع الغرر، تح، هانس روبرت رويمر، ط١، (القاهرة، ١٩٦٠م)، ج٩، ص٣٧٠

(٣) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج١، ص٢٦٩؛ سواكن، بلد مشهور يقع على ساحل البحر الجار قرب عيذاب ترفأ إليه سفن الذين يقدمون من جدة وأهله بجاة سود نصارى. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٧٦.

(٤) الفاسي، شفاء الغرام، ج٢، ص٢٧٤.

(٥) ابن مماتي، الوزير الأيوبي الأسعد (ت ٦٠٦ هـ/ ١٢٠٩ م)، قوانين الدواوين، تح، عزيز سوريال عطية، ط١، مكتبة المدبولي (القاهرة، ١٤١١هـ/ ١٩٩١ م)، ص٢٦٥؛ المقريزي، الخطط المقريزية، ج١، ص١١٦.

(٦) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٨٠-١٨١؛ ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة (ت ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م)، ذيل تاريخ دمشق، ط١، مكتبة المتنبي (القاهرة، د.ت)، ص١٤١.

(٧) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص٨٧؛ ابن ظهيرة، أبو إسحاق برهان الدين إبراهيم (ت ٨٩١هـ/ ١٤٨٦م)، الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تح، مصطفى السقا وآخرون، دار الكتب والوثائق القومية (القاهرة ١٩٦٩م)، ص١٣٤.

(٨) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل، تح، عبد القادر أحمد طليعات، دار الكتب الحديثة، (القاهرة، د.ت)، ص١٥٦؛ الفاسي، شفاء الغرام، ج٢، ص٢٣٠.

(٩) ابن مماتي، قوانين الدوارين، ص٢٦٥؛ ابن إياس، أبو البركات محمد بن احمد (ت ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م)، نزهة الأمم في العجائب والحكم، تح، محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي (القاهرة، ١٩٩٥م)، ص١٤٠.

(١٠) ابن ظهيرة، الفضائل الباهرة، ص٥٤.

البحر، اما ما كان خفيفاً من السلع والبضائع فإن القوافل تحملها عبر الطرق البرية[١].

ولأهمية الزيوت في مجال الطبخ والإنارة والصناعات الدوائية فقد استوردت أسواق مكة الزيوت المتنوعة من مصر وبلاد الشام التي تشتهر بإنتاج الزيوت وتصدير الفائض منه[٢] مثل زيت السمسم[٣]، وزيت القطن المسمى بالزيت الحار[٤]، وزيت الكتان[٥]، وزيت الفجل[٦]، وزيت الزيتون الذي اشتهرت مصر بتسميته بالطيب[٧]، كما اشتهرت بلاد الشام بكثرة معاصر زيت الزيتون لاشتهارها بزراعة الزيتون[٨] والذي يضرب المثل به لنظافة زيتها وصفائه[٩]، والذي يصدر منه إلى أسواق مكة المكرمة[١٠]، إذ يحمل على ظهور الإبل حتى عرف زيتها بالركابي[١١]، وكانت له أهمية كبيرة في استعماله وقوداً لإنارة الحرمين الشريفين وكذلك إنارة المنازل والشوارع[١٢]، فضلاً عن استيراد أسواق مكة لزيت شجر البلسان الذي اشتهرت مصر باستخراجه من شجرها والذي يستعمل لأغراض علاجية، وكان غالي الثمن لجهد واجتهاد كان يبذل في استخراج زيته[١٣]، فضلاً عن المكانة الكبيرة لزيت البلسان لدى الصليبيين فهو عندهم يعد من الأشياء النفيسة [١٤].

(١) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص١٤٢؛ آشتور، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى، ترجمة، عبد الهادي عبلة، دار قتيبة (دمشق، ١٩٨٥م)، ص٤١٠.

(٢) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص١٤٢.

(٣) المقريزي، السلوك، ج٧، ص٦٥ .

(٤) ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تح، محمد مصطفى، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة، ١٩٨٢م)، ج١، ص٦٦٦-٦٦٧.

(٥) المقريزي، الخطط المقريزية، ج١، ص٢٩٢.

(٦) ابن ظهيرة، الفضائل الباهرة، ص١٣٣.

(٧) المقريزي، السلوك، ج٧، ص٣٠٣؛ ابن الصيرفي، الخطيب الجواهري علي بن داود (ت ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م)، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تح، حسن حبشي، دار الكتب (الجمهورية العربية المتحدة، ١٩٧٠م)، ج٣، ص٧٠.

(٨) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٦٢.

(٩) الثعالبي، ابو منصور عبد الملك محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)، لطائف المعارف، تح، إبراهيم الأبياري وآخرين، ط١، دار إحياء الكتب العربية (القاهرة، ١٩٦٠م)، ص١٥٦؛ دويكات، فؤاد عبد الرحيم، إقطاعية طبريا ودورها في الصراع الصليبي الإسلامي، ط١، دار اليازوري (عمان، ٢٠١١م)، ص٣١٩.

(١٠) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج١، ص٣١٩.

(١١) الثعالبي، لطائف المعارف، ص١٥٧.

(١٢) ناصر خسرو علوي، سفر نامة، ترجمة، يحيى الخشاب، ط٢، الهيئة المصرية العامة (القاهرة، ١٩٩٣م)، ص١٢٣٠.

(١٣) القزويني، زكريا بن محمد (ت ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد، ط١، دار صادر (بيروت، د. ت)، ص٢٧١؛ المقريزي، الخطط المقريزية، ج١، ص٤٢٦.

(١٤) الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٣٢٦؛ ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٢٣٧.

وبسبب نشاط الحجاز التجاري فإنَّ ما يصل إلى أسواق مكة المكرمة من السلع الغذائية كان يفوق ما يصل الى غيرها بكثير حتى إن الحاج كان لا يشتهي شيئاً الا وجده فيها[١]،إذ يذكر (ابن بطوطة) بقوله: ((بين الصفا والمروة مسيل فيه سوق عظيمة يباع فيه الحبوب واللحم والتمر والسمن وسواها من الفواكه، وكان الساعون بين الصفا والمروة لا يكادون يخلصون لازدحام الناس على حوانيت الباعة، وليس بمكة المكرمة سوق منتظمة سوى هذه الا البزازون والعطارون عند باب بني شيبة))[٢].

وهذا ما وصفه (ابن جبير) عن ما شاهده متعجباً من كثرة الخيرات الموجودة في أسواق مكة المكرمة حتى قارنها مع الأندلس وهي المعروفة بجنانها وكثرة خيراتها وذلك بقوله: ((وأما الأرزاق والفواكه وسائر الطيبات فكنا نظن ان الاندلس اختصت من ذلك على سائر حظوظ البلاد، حتى حللنا بهذه البلاد المباركة فألفيناها تغص بالنعم والفواكه كالتين والعنب، الرمان، والسفرجل[٣]، والخوخ، والأترج[٤]، والجوز، والبطيخ، والقثاء، والخيار، الى جميع البقول كلها كالباذنجان، واليقطين، والسلجم، والجزر، والكرنب، ...، وأكثر هذه البقول كالباذنجان والقثاء والبطيخ لا يكاد ينقطع مع طول العام))[٥].

والغريب فيما ذكره (ابن جبير) ان اطلق تسمية البقول على مجموعة من الخضراوات مثل الباذنجان، والقثاء، والبطيخ، واليقطين، والجزر وغيرها وهي ليست من عائلة البقوليات فلربما هذه التسمية كانت متبعة في بلده الأندلس أو إن هذه التسمية جاءت من عنده لقصوره في معرفة وتحديد أنواع الخضراوات التي كانت موجودة في ذلك العصر.

٣. سوق البزازين

وهو السوق الذي يقع بالقرب من باب بني شيبة وقريباً من سوق العطارين وكان مخصصاً لبيع أنواع القماش والمنسوجات الحريرية، والقطنية، والكتانية وغيرها من السلع والبضائع التي وصلت إلى مختلف أنحاء العالم خلال العصر الايوبي[٦]، وقد كانت الصناعات النسيجيَّة في مصر تغطي حاجة

(١) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص٩٧.

(٢) رحلة ابن بطوطة، ج١، ص٣٨٠.

(٣) السفرجل، أحد أنواع الفاكهة وهو على أنواع منها الحلو والحامض والمر، ولزهوره خاصية عجيبة في العلاجات الطبية. ينظر: الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد البصري (ت ١٧٠هـ/ ٧٨٦م)، كتاب العين، تح، مهدي المخزومي وآخرين، ط١، دار ومكتب الهلال (مصر ،د.ت)، ج٦، ص٢١٠؛ ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر المعري (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تح، أنور محمود زناتي، ط١، مكتبة الثقافة الاسلامية (القاهرة، ٢٠٠٨م) ص٣٢٠.

(٤) الاترج، أحد أنواع الفاكهة وشجرهُ لا ينبت إلا في البلاد الحارة تعيش شجرته لمدة عشرين سنة له فوائد عديدة في العلاجات الطبية. ينظر: ابن الوردي، خريدة العجائب، ص٣٢٩-٣٣٠.

(٥) رحلة ابن جبير، ص٨٧.

(٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٤٩٨-٤٩٩، ج٢، ص١٣-١٥؛ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج١، ص٣٨٥ .

الأسواق المحلية في مكة المكرمة من المنسوجات الحريريَّة والصوفيَّة والقطنيَّة المستوردة خاصة في موسم الحج[١]، وذلك لما عرف عن تلك المنسوجات بصناعتها الدقيقة والألوان الزاهية[٢]، والتي نالت رواجاً في الأسواق التجارية للحجاز[٣]، كما لقيت الأقمشة البيضاء في مكة المكرمة رواجاً كبيراً لاشتهارها بالملابس البيضاء ويبدوا أن ذلك راجعٌ الى كثرة استعمالها في الإحرام[٤]، وقد كانت المنسوجات الحريريَّة من السلع التي تنتج في كثير من مدن بلاد الشام وتصدر منها الى أسواق مكة المكرمة وغيرها بعد تغطيتها من الحاجة المحلية[٥].

وقبائل السرو كانوا لا يبيعون الميرة بالعملة النقدية في أسواق مكة المكرمة انما يتم البيع بالمقايضة، إذ يبادلون ميرتهم مقابل الحصول على العباءات، و الخرق، والشمل، والأقنعة، والملاحف المتينة الصنع، وهذا الملبس يُشبه تماماً ما يلبسه الأعراب ويبتاعون به ويشترون[٦]، لذلك يقول اهل مكة بحسب قول (ابن المجاور) : ((حاج العراق أيونا نكسب منه الذهب، والسرو أمناً نكسب منهم القوت))[٧].

٤. سوق العطارين

وكانت العطور في مكة المكرمة تُباع على الأهالي والوافدين إليها في سوق خاص بها وهو سوق العطارين[٨]، وكان يقال له سوق النداء[٩]، يباع فيه مختلف أنواع التوابل، والبخور، والعطور المختلفة[١٠]، إذ اشتهرت أسواق مكة المكرمة بالتوابل الشرقية المستوردة من الشرق الأقصى، بعد أن احتلت التجارة بها السيطرة على التجارة العالمية خلال العصور الوسطى وذلك لأهميتها

(١) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص١٤٢.

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٠٣؛ السيوطي، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٦م)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح، أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٦٧م)، ج٢، ص٣٢٧.

(٣) ابن حوقل، صورة الأرض، ١٥٢؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٣٣٨؛ المقريزي، الخطط المقريزية، ج١، ص٢٨٦.

(٤) ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م)، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تح، فهيم محمد شلتوت، ط٢، دار الكتب المصرية (القاهرة، ١٩٨٨م)، ج٦، ص٢٤١.

(٥) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٨٠-١٨١؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج٣، ص٦٠٦.

(٦) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص١١١.

(٧) تاريخ المستبصر، ص٣٨.

(٨) الفاسي، شفاء الغرام، ج١، ص٣٥١؛ السمهودي، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني (ت ٩١١هـ/١٥٠٦م)،وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، تح، قاسم السامرائي، ط١، مؤسسة الفرقان (المدينة المنورة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١) ج٢، ص٧٣٦.

(٩) عمر بن فهد، محمد بن محمد بن محمد القرشي الهاشمي (ت ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م)، اتحاف الورى بأخبار أم القرى، تح، فهيم محمد شلتوت، ط١، جامعة أم القرى (مكة المكرمة، ١٩٨٣م)، ج ٣، ص٣٠٨.

(١٠) الفاسي، شفاء الغرام، ج١، ص٤٥٤.

الطبية والغذائية[١].

وقد ازدهرت التجارة الخارجية خلال العصر الأيوبي خاصة بعد سيطرة السلطان صلاح الدين الأيوبيّ على طريق البحر الأحمر الذي يعد من أهم الطرق التجارية التي تدفقت من خلاله سلع وبضائع الشرق الأقصى واليمن إلى موانئ الغرب الأوربي والذي يسمى بطريق البخور[٢]، فبعد تحرير السلطان صلاح الدين أيلة سنة (٥٦٦هـ/١١٧٠م) الواقعة عند المدخل الشمالي للبحر الأحمر[٣]، وفتح عدن عند المدخل الجنوبي للبحر الأحمر سيطر الأيوبيين على تجارة التوابل الشرقية والبهار والتي تسمى تجارة الكارم[٤]، إذ احتكر هذه التجارة كبار التجار الذين لقبوا بالكارمية[٥] والذين قويت خدماتهم التجارية في العصر الأيوبي إذ حملوا بأنفسهم التوابل الهندية وقاموا باستيرادها من أماكن انتاجها المكونة من القرفة، وجوز الطيب، والفلفل، والقرنفل، والزنجبيل، والهيل وغيرها من التوابل كذلك العطور والبخور والأحجار الكريمة[٦] التي تجلب من الهند ومناطق جنوب شرق آسيا وتبحر عبر المحيط الهندي وهو مركز نشاط الكارم وعن طريق عدن والبحر الأحمر إلى مكة المكرمة، وصولاً إلى مصر أو شواطئ أفريقيا والصومال وأوربا[٧].

وقد تضاعفت بضائع تجار الكارم ومخازنهم خلال العصر الأيوبي في أسواق مصر وبلاد الشام والحجاز وغيرها من المدن إذ كان لهؤلاء التجار فنادق في الحجاز خاصة في مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة[٨]، فضلاً عن الفنادق التي اقيمت لهم في اليمن وبلاد الشام والكثير من الفنادق في مصر[٩].

---

(١) ليون الأفريقي، وصف أفريقيا، ج٢، ص١٨٦؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٤٩٨-٤٩٩.

(٢) شيخ الربوة، شمس الدين ابي عبد الله محمد أبي طالب (ت ٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م)، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ط١، مطبعة الاكاديمية الإمبراطورية (بطرسبورغ ،١٨٦٥م)، ص١٥٣؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٤٦٨.

(٣) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تح، محمد حسن، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م)، ج٥، ص٣٦٥ .

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٦٩؛ العبادي، احمد مختار، تاريخ الأيوبيين والمماليك، ط١، دار النهضة العربية (بيروت، ١٩٩٠م)، ص١٠٤.

(٥) الكارمية، أو الكارم، أي التوابل والبهار، والكارمية هي أشهر التنظيمات التجارية التي اشترك بها مجموعة من تجار التوابل الأغنياء منذ العصر الفاطمي، وكانوا يديرون تجارة التوابل الواردة من الصين والهند وكانوا يراسلون السلاطين والأمراء الذين لجؤا إلى خدماتهم التجارية التي ازدهرت خلال العصر الأيوبي. ينظر: ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص٦٦؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج٣، ص٤٦٧-٤٧٠؛ آشتور، التاريخ الاقتصادي، ص٣٠٦.

(٦) شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص١٥٣؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص٣٢.

(٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٦٩.

(٨) ابن شاهين الظاهري، زبدة كشف الممالك، ص١٦.

(٩) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٣، ص٥٣٦.

وقد تمتع تجار الكارم بحماية الدولة الأيوبية و تشجيعها إذ كانوا يقدمون للأيوبيين خدمات مالية ومساعدات للدولة في أوقات أزماتها، فقد ذكر (المقريزي) أنَّ السلطان صلاح الدين الأيوبي قد طلب من تجار الكارم في سنة (٥٧٧هـ/ ١١٨١م) بتحصيل زكاة اربع سنوات دفعة واحدة[١] ومما لاشك فيه هو الاستفادة من الأموال لمجابهة الصليبيين الذين هددوا أمن البلاد العربية وأمن تجارة البحر الاحمر[٢].

كما برزت فائدة التوابل والبخور والأعشاب الطبية التي تنتجها أسواق الشرق الأقصى من الحاجة الملحة إليها في أسواق أوربا من أجل حفظ الأطعمة وصناعة النبيذ، فضلاً عن العقاقير الطبية، والتي تباع في أسواق أوربا بأسعار مرتفعة[٣].

وأكثر ما كانت تحمله قوافل الهند من التوابل هي أحمال الفلفل التي وصف كثرتها (ابن جبير) بقوله: ((فلقد خُيِّلَ إلينا لكثرته إنه يوازي التراب قيمته))[٤]، وتعد الهند وإندونيسيا من أبرز البلدان إنتاجاً للتوابل[٥] حتى سميت تلك الأقاليم ببلاد الفلفل[٦].

ويذكر أن أهل مكة المكرمة كانوا يكثرون من استعمال التوابل في طعامهم لدرجة تقدر بعشر مرات ما يضعه غيرهم في طعامه، وكانوا يأكلون الزنجبيل كما تؤكل الحلوى[٧]، وهذا دليل على إن تجارة التوابل في أسواق مكة المكرمة كانت من أكثر السلع التجارية استيراداً على الصعيد التجاري لكثرة استهلاكه المحلي.

وكان للعطور حضورً كبيرً في أسواق مكة المكرمة خلال العصر الأيوبي وما قبله وإن أغلبها كان مستورداً من الاقاليم الأيوبية أو البلدان البعيدة التي ترتبط معهم بعلاقات تجارية مثل، اليمن، والحبشة، والعراق، والهند، والصين، وخراسان، والمغرب، وكانت العطور على أنواع كثيرة جداً، كالمسك، والعنبر،

(١) السلوك، ج١، ص٧١، ٧٦.

(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ط١، دار صادر (بيروت،١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، ج١١، ص١٨٣.

(٣) شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص١٥٣؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٤٥٥، ٤٦٨-٤٦٩ ؛ اليوسف، عبد القادر أحمد، علاقات بين الشرق والغرب بين القرنين الحادي عشر والخامس عشر الميلادي، المكتبة العصرية (بيروت، ١٩٦٩م)، ص٢٦٢.

(٤) رحلة ابن جبير، ص٤٣.

(٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٦٩.

(٦) بن سعيد المغربي، ابو الحسن علي بن موسى(ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، بسط الأرض في الطول والعرض، تح، خوان قرنيط، معهد مولاي الحسن (تطوان، ١٩٥٨م)، ص٥٤؛ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج٤، ص٣٥-٣٦.

(٧) ابن القيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م)، الطب النبوي، تح، السيد الجميلي، ط١، دار الكتاب العربي (بيروت، ١٩٩٠م)، ص٧٦.

والكافور[١] والعود[٢]، والند[٣]، والخلوق[٤]، والصندل، والكاذي[٥]، والبان[٦]، فضلاً عن البخور وغير ذلك من انواع الطيب التي تجلب من تلك البلدان[٧].

وقد اعتمد التجار في أسواق مكة المكرمة على استيراد ماء الورد من قرية الزبداني[٨] في بلاد الشام[٩].

ويذكر (ابن بطوطة) عن سكان مكة المكرمة واهتمامهم لشرائهم العطور واقتنائها خاصة نساء مكة المكرمة اذ يقول: ((نساء مكة فائقات الحسن، بارعات الجمال ذوات صلاح وعفاف، وهن يكثرن التطيب حتى إن إحداهن لتبيت طاوية وتشتري بقوتها طيباً))[١٠]، بالرغم من المبالغة في النص الذي ذكره (ابن بطوطة) في إن نساء مكة المكرمة يفضلن شراء العطور على قوتهن اليومي إلّا أنَّهُ يُعطي تصوراً عن كثرة العطور وتنوعها وعن القوة الشرائية في استهلاكها وأهمية العطور لسكان مكة وخاصة العنصر النسائي، كما يدلل على مدى نشاط الجانب التجاري للسلع الشرقية فضلا عن سلع البلدان العربية وتوافرها في أسواق مكة المكرمة لكثرة الطلب عليها من قبل السكان.

---

(١) الكافور، مادة عطرية صمغية مرّة الطعم وهي شفافة بلورية يستخلص من شجر الكافور في الهند والصين وكثيراً ما كان يخلط مع العطور الأخرى للحصول على مركبات عطرية جديدة. ينظر: الصنعاني، الحسن بن محمد بن الحسن (ت ٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م)، التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، تح، إبراهيم إسماعيل الأبياري، دار الكتب (القاهرة، ١٩٧١م)، ج٢، ص٢٨ .

(٢) العود، هو عطر كان يتطيب به، عرفته المرأة في عصر ما قبل الإسلام وكان أجود أنواعه هو المندلي المنسوب إلى مدينة مندل بالهند. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ،ج٤، ص٦٦٠؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٣١٩ .

(٣) الند، أو اللادن، وهو من العطور المركبة التي اقتصر ظهورها على العصر العباسي، وقوامه يتكون من العنبر وماء الورد والمسك والعود . ينظر: اديشير، الالفاظ الفارسية المعربة، ط٢، دار العرب للبستاني (القاهر، ١٩٨٨م)، ص١٤١.

(٤) الخلوق، عطر كان يتم تحضيره من الزعفران مضافاً إليه أنواعاً أخرى من الطيب، ويذكر أن لونه كان يغلب عليه الحمرة أو الصفرة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص٩١.

(٥) الكاذي، وهو ضرب من الأدهان معروف، والكاذي ضرب من الحبوب يجعل في الشراب فيشدده. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٥، ص٢١٨.

(٦) البان، نوع من العطور الدهنية لونه اسود كالقار يخلط مع المسك. ينظر: ابن سيدة،، ابو الحسن علي بن اسماعيل المرسي (٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، المخصص، تح، خليل ابراهيم جفال، دار احياء التراث العربي (بيروت، ١٩٩٦م)، ج٣، ص٢٦٨.

(٧) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر البصري (ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م)، التبصر بالتجارة، تح، حسن حبشي عبد الوهاب، ط٢، المطبعة الرحمانية (مصر، ١٣٥٤/ ١٩٣٥م)، ص١٧؛ ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص٨٦-٨٧؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ٢٨٦؛ الفاسي، شفاء الغرام، ج١، ص٤٥٤.

(٨) الزبداني، كورة مشهورة تقع بين دمشق وبعلبك منها مخرج نهر دمشق. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٣٠.

(٩) البدري، أبو البقاء عبد الله (عاش في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي)، نزهة الأنام في محاسن الشام، ط١، دار الرائد العربي (بيروت، ١٩٨٠م)، ص٤.

(١٠) رحلة ابن بطوطة، ج١، ص١٦٩.

٥. سوق مِنَى

وكان من أكبر الأسواق الاسبوعية، إذ احتوى على الجواهر والحلي المستوردة من الهند كالذهب، والحلي، والياقوت، والأحجار الكريمة بكميات كبيرة وكانت هذه التجارة نشيطة جداً خلال العصر الأيوبي [١]، وكان قسماً منها يتم تصنيعه بأشكال الحلي المختلفة مثل الخواتم والأساور والخلاخيل وغيرها في حوانيت خاصة وكان المقبلين على شرائها واقتنائها نساء الطبقة الغنية[٢]، وقد كانت تجارة الحلي والجواهر في أسواق مكة المكرمة متنوعة من حيث قيمتها وقوتها الشرائية التي بيع فيها من الجواهر النفيسة وهي أفضلها، أما أدناها فكان الخرز[٣].

كما احتوى السوق على الاخشاب التي يتم جلبها من الهند واليمن وبكميات كبيرة خاصة عيدان النخل، وقشر جوز الهند، وخشب الساج، ويجلب خشب الصنوبر من بلاد أوربا لكثرة إنتاجه في تلك الأقاليم [٤]، نظراً للحاجة الكبيرة إليها في الصناعات المنزلية وصناعة السفن التي تبحر في البحر الأحمر [٥].

ومن السلع الأخرى هي؛ الخزف، والسنامكي، والبلسان، والخيل،، وسن الفيل، والأبنوس، والعاج، والصندل[٦]، والرقيق، كما كانت الحجاز تصدر إلى مصر الخيول العربية، والجمال، وخشب القسي، والجلود المدبوغة[٧]، وتستورد من مصر بعض البضائع الصناعية منها الصابون، والأسلحة وغيرها[٨]، فضلاً عن استيرادها أعمدة الرخام التي كانت تحمل من مصر إلى جدة عبر البحر الأحمر والتي كانوا يزينون بها المسجد الحرام، وكذلك استعمالها في بناء المدارس والبيمارستانات[٩].

ولإعطاء صورة أوضح عن ما تحويه أسواق مكة المكرمة من السلع التجارية المتنوعة والكثيرة ما ذكره (ابن جبير) عنها بأنها مجمع الدنيا بما تحويه من مختلف السلع والبضائع خاصة في موسم الحج بفضل تجارتها التي كانت مزدهرة بقوله: ((ففيه مجتمع اهل المشرق والمغرب فيباع فيها في يوم واحد، فضلاً عما يتبعه من الذخائر النفيسة كالجواهر، والياقوت، وسائر الأحجار، ومن أنواع الطيب كالمسك،

(١) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص٨٦-٨٧.

(٢) المقريزي، الخطط المقريزية، ج٢، ص٩٧.

(٣) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص١٥٧.

(٤) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ج٢، ص٣٧٩.

(٥) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص٤٧.

(٦) الصندل، شجرٌ هندي طيب الرائحة يشبه شجر الجوز، ويستعمل في الصناعات الدوائية لأمراض القلب منه الحار وهو الاحمر و الأصفر وأبرده الأبيض. ينظر: البستاني، بطرس، محيط المحيط، مكتبة لبنان (بيروت، د، ت)، ص٥٢٠.

(٧) الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص١٤٤-١٤٥ .

(٨) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص١٤٢؛ آشتور، التاريخ الاقتصادي، ص٤١٠.

(٩) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٧٣-٧٤.

و الكافور، والعنبر، والعود، والعقاقير الهندية الى غير ذلك من جلب الهند والحبشة، الى الامتعة العراقية واليمانية، إلى غير ذلك من السلع الخراسانية، والبضائع المغربية الى ما لا ينحصر ولا ينضبط ما لو فرق على البلاد كلها لأقام لها الأسواق النافقة ولَعَمَّ جميعها بالمنفعة التجارية، كل ذلك في ثمانية أيام بعد الموسم، حاشا ما يطرأ بها من طول الأيام من اليمن وسواها، فما على الأرض سلعة من السلع ولا ذخيرة من الذخائر إلا وهي موجودة فيها مدة الموسم))[1].

بالتالي يستنتج ما تم ذكره عن أسواق مكة المكرمة أنَّها كانت مليئة بالسلع التجارية المتنوعة بالرغم من إن إنتاج أراضي الحجاز لا يكفي سد الحاجة المحلية لبعض مدنه لذلك اعتمدت أسواقها على كثرة استيراد السلع والبضائع التجارية من خارج أراضيها والتي كانت تغطي بها حاجة الأسواق التجاريَّة للاستهلاك المحلي وحاجة الوافدين اليها من شتى بلدان العالم الإسلاميّ مما نتج عن ذلك زيادة القوة الشرائية وزيادة نسبة الاموال التي دخلت الى أسواق مكة المكرمة.

(١) رحلة ابن جبير، ص٩٧.

الخاتمة

▪ ان اهل مكة المكرمة أصحاب خبرة عالية بأمور التجارة ساعدتهم في ذلك عوامل منها المكانة الدينية للكعبة المشرفة وهي البقعة المباركة، فضلاً عن الموقع الجغرافي لمكة المكرمة ساعد سكانها في اكتساب المهارة وفن التعامل التجاري بالتالي كان لذلك مردود مالي وثروات كبيرة لسكانها.

▪ أهمية مكة المكرمة التجارية والدينية كانت في جميع العهود الإسلامية لأداء المسلمين مناسك الحج والعمرة والزيـارات المتكررة إليها على مدار العام اذ يلتقون فيها ويتبادلون العلوم والمعارف ومختلف التجارات.

▪ مكة المكرمة مجمع الحجاج في كل عام من اهل المشرق والمغرب وأصبحت سوقا تجارية مهماً اذ كان التجار والحجاج من مختلف أنحاء العالم يجلبون معهم ما تنتجه بلادهم من مختلف أنواع السلع والبضائع التجارية .

▪ تتمتع مكة المكرمة ذات النشاط التجاري الكبير بالأسواق العديدة ذات التخصصات المختلفة والتي ساعدت على ازدهار حركة تجارتها الداخلية، نظراً لارتباط الحجاز عامة ومكة خاصة بشبكة من الطرق التجارية البرية والبحرية مما ساعد على سد الاحتياجات من السلع المحلية والمستوردة.

▪ ازدهار الحركة التجارية بين المدن الحجازية وأريافها مع المدن الرئيسية مثل مكة المكرمة التي تعتمد أسواقها بشكل أساسي على المدن الأخرى ذات الانتاج الزراعي والصناعي سواءً من المدينة المنورة أو من الطائف أو ينبع أو من خارج الحجاز.

▪ إن التجارة الشرقية للتوابل والعطور والبخور في أسواق مكة المكرمة كانت من أكثر السلع التجارية استيراداً لكثرة استهلاكه المحلي.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر المطبوعة

▪ ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م).

١. الكامل في التاريخ، ط١، دار صادر (بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).

٢. التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل، تح، عبد القادر أحمد طليعات، دار الكتب الحديثة، (القاهرة، د.ت).

▪ الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن ادريس الحموي الحسني (من علماء القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)

٣. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، مكتبة الثقافة الدينية (بور سعيد، د.ت).

▪ ابن إياس، أبو البركات محمد بن احمد (ت ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م).

٤. نزهة الأمم في العجائب والحكم، تح، محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي (القاهرة، ١٩٩٥م).

٥. بدائع الزهور في وقائع الدهور، تح، محمد مصطفى، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة، ١٩٨٢م).

▪ ابن أيبك، أبو بكر بن عبد الله (ت ٧٣٦هـ/ ١٤٣٢م)

٦. كنز الدرر وجامع الغرر، تح، هانس روبرت رويمر، ط١، (القاهرة، ١٩٦٠م).

▪ البدري، أبو البقاء عبد الله (عاش في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي)

٧. نزهة الأنام في محاسن الشام، ط١، دار الرائد العربي (بيروت، ١٩٨٠م).

▪ ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إبراهيم اللواتي (ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م)

٨. الرحلة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ط١، المطبعة الخيرية (١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م).

▪ البكري، أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)

٩. كتاب المسالك والممالك، تح، أدريان فان يوفن وآخرون، دار العربية للكتاب (تونس، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م) .

▪ ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م)

١٠. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تح، محمد حسن، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).

١١. المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تح، فهيم محمد شلتوت، ط٢، دار الكتب المصرية (القاهرة، ١٩٨٨م).

■ الثعالبي، ابو منصور عبد الملك محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)

١٢. لطائف المعارف، تح، إبراهيم الأبياري وآخرين، ط١، دار إحياء الكتب العربية (القاهرة، ١٩٦٠م).

■ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر البصري (ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م)

١٣. التبصر بالتجارة، تح، حسن حبشي عبد الوهاب، ط٢، المطبعة الرحمانية (مصر، ١٣٥٤/ ١٩٣٥م).

■ ابن جبير، محمد بن أحمد الاندلسي (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م)

١٤. رحلة ابن جبير، دار الكتاب اللبناني (بيروت، د، ت).

■ الجزيري، عبد القادر بن محمد بن عبد القادر الانصاري الحنبلي (ت٩٧٧هـ/ ١٥٦٩م)

١٥. الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، تح، محمد حسن محمد إسماعيل، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م).

■ الحميري، محمد عبد المنعم الصنهاجي (ت ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م)

١٦. الروض المعطار في خبر الأقطار، تح، احسان عباس، ط٢، مكتبة لبنان (١٩٨٤م).

■ ابن حوقل، محمد أبو القاسم النصيبي (ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م)

١٧. صورة الأرض، ط١، دار مكتبة الحياة (بيروت، ١٩٩٢م).

■ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي الاشبيلي (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م)

١٨. تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح، خليل شحاذة، دار الفكر (بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م).

■ الزبيدي، محمد مرتضي بن محمد الحسيني الواسطي (ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)

١٩. تاج العروس من جواهر القاموس،ط١، دار مكتبة الحياة (بيروت، د.ت).

■ بن سعيد المغربي، ابو الحسن علي بن موسى (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)

٢٠. بسط الأرض في الطول والعرض، تح، خوان قرنيط، معهد مولاي الحسن (تطوان، ١٩٥٨م)

■ السمهودي، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني(ت ٩١١هـ/١٥٠٦م)

٢١ . وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، تح، قاسم السامرائي، ط١، مؤسسة الفرقان (المدينة المنورة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١).

■ ابن سيدة، ابو الحسن علي بن اسماعيل المرسي (٤٥٨هـ/١٠٦٥م).

٢٢ . المخصص، تح، خليل ابراهيم جفال، دار احياء التراث العربي (بيروت، ١٩٩٦م).

■ السيوطي، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٦م)

٢٣ . حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح، أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٦٧م).

▪ بن شاهين الظاهري، غرس الدين خليل (ت ٨٩٣هـ/ ١٤٨٧م)

٢٤ . زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تح، بولس راويس، ط١، المطبعة الجمهورية (باريس، ١٨٩٤م).

▪ شيخ الربوة، شمس الدين ابي عبد الله محمد أبي طالب (ت ٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م)

٢٥ . نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ط١، مطبعة الاكاديمية الإمبراطورية (بطرسبورغ ،١٨٦٥م).

▪ الشيزري ،عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله (ت ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م)

٢٦ . نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تح، السيد الباز العريني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة (١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م).

▪ الصنعاني، الحسن بن محمد بن الحسن (ت ٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م)

٢٧ . التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، تح، إبراهيم إسماعيل الأبياري، دار الكتب (القاهرة، ١٩٧١م).

▪ ابن الصيرفي، الخطيب الجواهري علي بن داود (ت ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م)

٢٨ . نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تح، حسن حبشي، دار الكتب (الجمهورية العربية المتحدة، ١٩٧٠م).

▪ ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه الدمشقي (ت ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م)

٢٩ . مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تح، خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٩٨م).

▪ ابن ظهيرة، أبو إسحاق برهان الدين إبراهيم (ت ٨٩١هـ/ ١٤٨٦م)

٣٠ . الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تح، مصطفى السقا وآخرون، دار الكتب والوثائق القومية (القاهرة ١٩٦٩م).

▪ ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م)

٣١ . مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تح، علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل (بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).

▪ عمر بن فهد، محمد بن محمد بن محمد القرشي الهاشمي (ت ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م)

٣٢ . اتحاف الورى بأخبار أم القرى، تح، فهيم محمد شلتوت، ط١، جامعة أم القرى (مكة المكرمة، ١٩٨٣م).

■ العياشي، أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر (ت ١٠٩٠هـ/ ١٦٩٧م)
٣٣ . الرحلة العياشية، تح، سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، ط١، دار السويدي (أبو ظبي، ٢٠٠٦م).
■ الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الحسني المكي المالكي (ت ٨٣٢هـ/ ١٤٢٨).
٣٤ . العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تح، محمد حامد الفقي، ط٢، مؤسسة الرسالة (بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).
٣٥ . شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت، د.ت).
■ أبو الفدا، عماد الدين بن إسماعيل بن محمد بن عمر (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)
٣٦ . تقويم البلدان، ط١، دار الطباعة السلطانية (باريس، ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م).
■ الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد البصري (ت ١٧٠هـ/ ٧٨٦م)
٣٧ . كتاب العين، تح، مهدي المخزومي وآخرين، ط١، دار ومكتب الهلال (مصر ،د.ت).
■ ابن فضل الله العمري، شهاب الدين احمد بن يحيى(ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)
٣٨ . مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح، كامل سلمان الجبوري، ط ١، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٧١م).
■ القزويني، زكريا بن محمد (ت ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م)
٣٩. آثار البلاد وأخبار العباد، ط١، دار صادر (بيروت، د. ت).
■ ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة (ت ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م)
٤٠ . ذيل تاريخ دمشق، ط١،مكتبة المتنبي (القاهرة، د.ت).
■ القلقشندي، أبو العباس أحمد بن عبد الله (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)
٤١ . صبح الاعشى في صناعة الإنشا، ط١، دار الكتب الخديوية (القاهرة، ١٩١٤م).
■ ابن القيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١هـ/ ١٣٥م)
٤٢ . الطب النبوي، تح، السيد الجميلي، ط١، دار الكتاب العربي (بيروت، ١٩٩٠م).
■ ابن المجاور، محمد بن مسعود بن علي بن أحمد البغدادي النيسابوري (من علماء القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي)
٤٣ . تأريخ المستبصر صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، تح، ممدوح حسن محمد، ط١، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة، ١٩٩٦م).
■ المقدسي ،محمد بن أحمد البشاري (ت ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م)
٤٤ . أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، مكتبة مدبولي (القاهرة، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م).
■ المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي العبيدي (٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)

٤٥ . المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، تح، محمد زينهم وآخرين، مكتبة مدبولي (القاهرة، ١٩٩٧م).

٤٦ . السلوك لمعرفة دول الملوك، تح، محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).

- ابن مماتي، الوزير الأيوبي الأسعد (ت ٦٠٦ هـ/ ١٢٠٩ م)

٤٧ . قوانين الدواوين، تح، عزيز سوريال عطية، ط١، مكتبة المدبولي (القاهرة، ١٤١١هـ/ ١٩٩١ م).

- ابن منظور، جمال الدين بن مكرم بن علي الأنصاري (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)

٤٨ . لسان العرب، تح، عبد الله علي الكبير وآخرين، ط١، دار المعارف (القاهرة، د.ت).

- الهمداني، لسان اليمن الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت ٣٤٤هـ/ ٩٥٥م)

٤٩ . صفة جزيرة العرب، تح، محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط١، مكتبة الارشاد (صنعاء، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).

- ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر المعري (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)

٥٠. خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تح، أنور محمود زناتي، ط١، مكتبة الثقافة الاسلامية (القاهرة، ٢٠٠٨م).

- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م).

٥١ . معجم البلدان، ط١، دار صادر (بيروت، ١٩٧٥م).

ثانيا: المراجع العربية

- البستاني، بطرس.

٥٢ . محيط المحيط، مكتبة لبنان (بيروت، د، ت).

- البلادي، عاتق بن غيث.

٥٣. معجم معالم الحجاز، ط١، دار مكة للطباعة والنشر (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

- الدربوشي، أحمد بن يوسف.

٥٤ . أحكام السوق في الإسلام وأثرها في الاقتصاد الإسلامي، ط١، عالم الكتب (الرياض، ١٩٨٩م).

- دويكات، فؤاد عبد الرحيم.

٥٥ . إقطاعية طبريا ودورها في الصراع الصليبي الإسلامي، ط١، دار اليازوري (عمان، ٢٠١١م).

- ربيع، حسين محمد

٥٦. وثائق الجنيزة وأهميتها لدراسة التاريخ الاقتصادي لموانئ الحجاز واليمن في العصور الوسطى،

الندوة العلمية الاولى لمصادر تاريخ الجزيرة العربية، قسم التاريخ، كلية الآداب، (جامعة الرياض، ١٩٩٧م).

■ سرور، محمد جمال الدين.

٥٧. تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق منذ عهد نفوذ الاتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري، ط٢، دار الفكر العربي (بيروت، ١٩٦٧م).

■ العبادي، احمد مختار

٥٨ . تاريخ الأيوبيين والمماليك، ط١، دار النهضة العربية (بيروت، ١٩٩٠م).

■ اليوسف، عبد القادر أحمد.

٥٩. علاقات بين الشرق والغرب بين القرنين الحادي عشر والخامس عشر الميلادي، المكتبة العصرية (بيروت، ١٩٦٩م).

ثالثا: المصادر الأجنبية المترجمة

■ ليون الافريقي، الحسن بن محمد الوزان (ت ٤٥٧هـ/ ١٠٦٤م).

٦٠. وصف أفريقيا، ترجمة، عبد الرحمن حميدة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (السعودية، ١٩٢٠م).

■ ناصر خسرو علوي.

٦١ . سفر نامة، ترجمة، يحيى الخشاب، ط٢، الهيئة المصرية العامة (القاهرة، ١٩٩٣م).

رابعا: المراجع الأجنبية المترجمة

■ آشتور

٦٢ . التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى، ترجمة، عبد الهادي عبلة، دار قتيبة (دمشق، ١٩٨٥م).

■ اديشير.

٦٣ . الالفاظ الفارسية المعربة، ط٢، دار العرب للبستاني (القاهر، ١٩٨٨م).